

# في مجلات الشرق

من سورية

الربيع العدد ٧٨ : ٣ (سنة ١٩٤٨)

القراء الذين طالعتهم هذه الأنباء الينبية على غفلة ، لم يجدوا عندهم من مقدمات العلم عن تلك البلاد العربية ما يربطون به بين ماضى تلك البلاد وحاضرها ويعينهم على فهم التطورات السياسية والاجتماعية فيها ومداهها وما يمكن أن تؤدي إليه ؛ إذ كل ما يعرف القارئ العربي عن اليمن هو حدها الجغرافي على التقريب إلى طائفة من المعارف الأسطورية عن مملكة بلقيس ، وسد مأرب ، وسيف بن ذي يزن ، أو سيف الاسلام عبد الله ، وزنايل ابن النبي والندوب «المستمع» في جامعة الدول العربية فك الله أسره وأحسن عاقبته ...! ذلك كل ما هنالك ، أما نظام تلك البلاد السياسي ، وقانونها الأساسى ، وحالة أهلها الاجتماعى ، وصلة حكمها بالمحكومين ، وعلاقتها بمن يجاورها من الانجليز في عدن ، ومن السلطين في لحج وحضرموت ، ومن السعوديين في المملكة العربية - فتلك مجاهل لا يكاد ينفذ إليها قارئ من كل ألف قارئ في هذه البلاد العربية ...

وماذا كان يعرف القارئ العربي عن فلسطين قبل أن يخرق صياح أذنيه دوى الانفجارات الصهيونية في العهد الأخير ؟ وأين كانت في خياله من مصر ومن شرق الأردن ومن سوريا ومن لبنان ومن مطامع الصهيونيين ؟ أكاد أقسم كذلك أن قارئاً

هذا عدد خاص بالعراق تصدره مجلة سورية لتنتقل إلى قرائها طائفة من المعارف الحديثة عن العراق الحديث توثيقاً لما بين أبناء العروبة من أواصر الاخاء والودة . والحق أن الأمة العربية في طور نهضتها الاتحادية الحديثة ، في أشد الحاجة إلى أن يتعرف أبنائها بعضهم إلى بعض وأن يعرف بعضهم عن بعض ما يحقق معنى الأخوة التي رسخت جذورها منذ أبعد الآماد واتحدت أهدافها على الآباد . وما أخرى مثل هذا العدد الخاص من مجلة «الدنيا» السورية - من حيث هو فكرة - أن يكون مثالا لأعداد أخرى من مجلات عدة في مختلف بلاد العربية ، تهدف إلى توثيق الأواصر بين أبناء العروبة في مختلف أقطارهم !

إن القارئ العربي في مصر أو في سورية أو في العراق - أو في غيرها من بلاد العرب ، لا يكاد يعرف من شؤون البلاد العربية الأخرى إلا أسماء جغرافية وأعلاما سياسية إلى طائفة من الذكريات التاريخية العريقة في القدم لا تكاد توظف فيه الوجدان الوطنى الذى يدفعه إلى الأمل والعمل . ولقد وقعت واقعة اليمن منذ قريب ، فاستبدل فيه إمام بامام ونظام بنظام ، وهمل البرق أنباء ذلك الانقلاب إلى بلاد العرب وبلاد العجم ، فأكد أقسم غير حانت أن أكثرية

المعارف عن بلادهم وبلاد إخوانهم وأبناء  
عصمتهم في المشرق والمغرب ؛ وليس يرجى  
هذا العلم - أول ما يرجى - إلا من  
الصحافة ؛ فهذا العدد الخاص الذي  
أصدرته مجلة «الدنيا» السورية للتعريف  
بالعراق هو اتجاه مستقيم نحو غاية موقفة  
تلائم الهدف الذي يجاهد له العرب اليوم  
متحدين قلباً وفكراً وعزيمة .

ويعينني بصفة خاصة في هذا العدد أن  
أنوه بالبحوث القيمة عن «الأدب والأدباء  
في العراق» لمعالى الأستاذ محمد رضا الشيبى ،  
و « النهضة الأدبية في العراق » للأستاذ  
محمد بهجت الأثرى و « الصحافة العراقية  
اليوم » للأستاذ سلمان الصفوانى .

واحداً من كل ألف قارىء - ولعل مبالغ  
في حسن الظن - هو الذى كان يعرف من  
أحوال ذلك القطر العربى ما يتيح له أن  
يتتبع أحداثه السياسية بشئ من الفهم .  
ولو كان جمهور قراء العرب في ٢ نوفمبر  
سنة ١٩١٧ يعلمون عن فلسطين ما يعلم  
اليوم عنها كل صبي وصبية ، ما جرؤ بلفور  
على أن يلقى تصريحه ذاك الذى حكم به  
بالموت على عشرات الآلاف أو مئات  
الآلاف من أصحاب هذه البلاد ومن  
الواقدين عليها ، ولما تطورت الحوادث  
في تلك البلاد المقدسة هذا التطور الذى  
ينذر البلاد العربية كلها بشر مستطير !  
إن القراء العرب في حاجة إلى كثير من

## من العراق

البيان العددان ٤٢ ، ٤٣ : ٢ (مارس ١٩٤٨)

عصور الجهل المتطاولة من نتاج قرائح  
الذاهبين من علمائنا ... ثم يحصى من  
المكتبات الحاضرة - التى لم تزل في حوزة  
أصحابها - ثمانى مكتبات عظيمة تضم  
مخطوطات ومطبوعات شتى . وما أشك أنها  
- بعد قليل أو كثير من الزمن - ستصير  
إلى ما صارت إليه مكتبات النوع الأول  
فتبيد وتنتفرق بأيدي من يعرف قيمتها ومن  
لا يعرف ؛ وإن من الجناية على الثقافة  
العربية أن تتربص بها هذا المصير جامدين  
لا يحاول جهداً للبقاء عليها . وما أظن  
مالكبها الفضلاء يكرهون أن يتعاونوا مع  
هيئة علمية محترمة على استنساخ النادر  
من مخطوطاتها . أو تصويره أو نقله إلى مكتبة  
من المكتبات الرسمية العامة حيث يسهل  
حفظه ويعم النفع به .

يوالى الأستاذ أحمد محمد عيسى مباحثه  
عن «الدراسة في النجف» . وفي هذا العدد  
ينشر الحلقة الخامسة من هذه المباحث ،  
فيتحدث فيها عن المكتبات العامة والخاصة  
في النجف ، وعن الجمعيات الثقافية . ويعيننا  
بصفة خاصة إحصاؤه عن المكتبات البائدة  
والمكتبات الحاضرة ، فهو يحصى من النوع  
الأول خمس عشر مكتبة ، كانت فيما يصف  
تضم أشتاتا من الكتب العربية بين مطبوع  
ومخطوط ، بعضها نادر الوجود أو معدوم  
النظير ؛ ثم تفرقت أيدي سبب بعد وفاة  
أصحابها أو جامعيها ، على أن العهد لم يطل  
بأكثرها بعد هذا التفرق ؛ فمن الممكن  
إنقاذ كثير منها بأيدي مشترية أو حائزيه  
قبل أن تأتى عليه الأيام فننقذ جزءا مهما  
من تراثنا العلمى يضاف إلى ما فقدنا في

أو المجمع العلمي بدمشق ، أو المجمع الملكي الحديث في بغداد - أن ينتدب أحدها أو جميعها لهذا الغرض ، أو لعل جامعتي فواد الأول وفاروق الأول ...

إن من أزم الواجبات الراهنة على المثقفين في البلاد العربية أن يوجهوا همهم فرادى أو متعاونين إلى إنقاذ البقية من تراننا العلمي الذي يوشك أن يأتي عليه الزمن . وإن في المكتبات الخاصة في العراق وسورية ومصر ، وفي بلاد المغرب العربي بصفة خاصة ، مقداراً غير قليل من المخطوطات العربية النادرة لا يكاد حائزوها يعترفون ما هي ويوشكون بغفلتهم أو باهمالهم أن يفقدوها أو يعرضوها للتلف والضياع . وقد حدثني صديق مغربي منذ قريب عن واحد من مواطنيه كان يملك طائفة من هذه المخطوطات آلت إليه بالميراث ، فخشى أن تتول إلى الفرنسيين لشدة رغبة علمائهم في الحصول على ما تضم من النوادر ، فأحرقها ضناً بها وتزنيها !

لقد طالما غفلنا عن واجب الاحتفاظ بتراننا العلمي حتى خرج من أيدينا كثير منه إلى أيدي الأجانب من علماء المشرقيات أو عدت عليه الأيام فلم يبق منه في أيدينا ولا في أيدي غيرنا شيء . وإني لأخشى أن نظل في هذه الغفلة حتى تضع البقية الضئيلة من هذا التراث فتنتقطع صلتنا بمصادر علمنا وتاريخنا وتناج أدبائنا الذاهبين !

وإنه لما يسىء إلى قوميتنا العلمية أن نبحت عن كتاب مما ألف السابقون من علمائنا فلا نجد منه إلا نسخة فريدة في ليدن أو دير الأسكوريال أو أكسفورد ، أو ألا نجد البتة . وإذا كان القائمون على شؤون الحكومات العربية في هذه السنين ليسوا من الإيمان بالعلم بحيث يأمل أن نجد منهم معونة في هذا الشأن فإن في استطاعة المثقفين من أبناء الشعوب العربية أن يتعاونوا على عمل ما لسد هذه الحلة . ولعل مجمع فواد الأول للغة العربية ،

## من لبنان

المعهد العدد ٣ : ٤ (أبريل ١٩٤٨)

اللغة هو الضرورة ، وأن أهم عواملها الباعثة هو الفكر ، «فوجودها وجود الرمز وفيها طبيعة العدد ، وبشكل آخر : التهييج إذا طال أجله ينقلب إلى احتياج ، وهو في هذه الدرجة من الاستحالة منبع اللغة ؛ ولذا غنى الانسان قيل أن لغا ...» أما منبع الأسلوب - فيما يراه - فهو عضوية الحس ، وأهم عوامله الباعثة هو الانفعال ، فوجوده وجود الحقيقة الشعرية وفيه طبيعة الحياة . وعلى ذلك فهو يقرر « أن التهييج في حالة

في هذا العدد يعالج الأستاذ عبد الله العلايلي بعض مسائل النقد ، فيحاول التفريق « بين الأسلوب والتركييب » وتحديد النسبة بينهما ؛ فيرى أن النقد يخطئون حين يفهمون « الأسلوب » على أنه طبيعة لغوية فيبتنون تقديم على هذه القاعدة الخاطئة ، على حين يبدو التباين واضحاً - بفضل تأمل - بين اللغة والأسلوب . ولكي يحقق هذا التباين بينهما يتحدث عن منبع اللغة في النفس ومنبع الأسلوب ؛ فيرى أن منبع

والنقد ، فلا يعتبرون شيئاً من ذلك إلا من حيث الموضوع أو من حيث اللغة دون نظر إلى الأسلوب من حيث هو إرادة تصوير تستلزم صدق التعبير عن الشعور وحقيقية الانفعال .

وخلاصة الرأي — فيما بدا لنا — أن الأستاذ العلايلي يرى أن الأسلوب غير التركيب اللغوي ؛ فهو في النقد وفي موازين الأدب ، غير اللغة وغير الموضوع ، ولكنه قسم ثالث يتصل بالانفعال والشعور والارادة التصويرية — لا التعبيرية — وهو بذلك عنصر ذو شأن لا بد من اعتباره بعيداً عن الموضوعية واللغوية ، لقياس الحقيقة الأدبية كما هي في الواقع النفسى .

كونه تهيئاً يشير إلى أسلوب ، أما إذا استحال إلى احتياج فإنه يشير إلى لغة ؛ فالإنسان حينما غنى كان أسلوبياً ، أى عبر بأسلوب يتفق والا نبغام في أداة التعبير . ثم يمشى على هذه القاعدة في تعداد ما بين اللغة والأسلوب من خصائص ترجع إلى طبيعتين مختلفتين ، ثم يجمل القول بأن « اللغة مثل التصوير الشمسى ، بينما الأسلوب مثل الرسوم الفنية الموحية ؛ ففى الأول طبيعة الرمز والعدد ، بينما فى الثانى الطبيعة الحية ؛ ولذا كان فنا جيلا دون الأول ... »

ويخلص من تقريره هذا بتخطئة النقاد حين يأخذون الأسلوب مأخذ التركيب ويبنون على هذا الأساس نظرية الأدب

### الأديب العدد ٤ : ٧ (أبريل ١٩٤٨)

الناس عليه فى كل زمان ومكان ؛ ولكن ثمة قواعد ثابتة جاء بها الدين واتفق عليها الناس وأقرتها الشرائع البشرية ؛ فالتزامها حق وواجب فى الحياة وفى الفن جميعاً ؛ وليس يتنافى التزامها مع حق الحرية ؛ فان الطبيعة نفسها — وهى المنبع الأصيل للفن — تلتزم — مع الحرص على الحرية — قواعد ثابتة نستطيع أن نسميها « أخلاق الطبيعة » .

والحرية نفسها لون من الخلق يضيق ويتسع على اختلاف البيئات والأزمنة والناس ؛ وقد تكون الحرية غير المقيدة فى أحوال كثيرة لونا من العبودية للشهوات البشرية ونوازع الأثرة التى تسيطر على النفس ؛ فليس فى الطبيعة إذن ولا فى الحياة حرية مطلقة ، والنهر حين لا يمسكه شاطئان ليس نهراً ؛ وصورة من صور الطبيعة يمسكها

يتحدث الأديب فؤاد الوندواوى — من بغداد — عن الأدب بين الحرية والالتزام ؛ فيرى أن الأدب — وهو فن جميل — يجب أن يحاكي الطبيعة كما تبدو بلا تمييز بين ما هو طيب وما هو خبيث . وعلى هذا الأساس ينكر على الأديب أن « يلتزم » قواعد الأخلاق ؛ إذ كان هذا الالتزام فيما يرى يتنافى مع حرية الأدب .

ولكى يؤيد رأيه ذلك فى حرية الأدب دون التزام المقاييس الخلقية ، يقرر أن قواعد الأخلاق أسور نسبية تختلف باختلاف الزمان وتبناين وتتصادم باختلاف الأجناس والمكان ؛ فليس يضير الأديب فى شىء أن يتجرد من الالتزام بهذه القواعد المتباينة التى لا يجتمع عليها رأى ...

ولعل الكاتب على حق فى بعض ما يزعم ؛ فليست قواعد الأخلاق جميعاً مما اتفق

أدبه حر الشعور والتصوير والعبارة في حدود شخصيته هذه الملتزمة ، كما يتكلم المتكلم ويملي الملى في حدود شخصيته اللغوية فلا يحتاج في وسط الكلام أو وسط الاملاء أن يتوقف ليسأل قواعد اللغة أرفع أم ينصب ؛ وإنما يقول ويملي ملتزماً بقواعد اللغة من غير قصد إلى الالتزام ، إذ صارت قواعد اللغة في لسانه جزءاً من طبيعته فلا يخطئ القول ؛ وكذلك طبيعة الأديب حين ينشئ أدبا فيه صورة نفسه بالتزاماتها الخلقية والاجتماعية ...

إن قضية الحرية والالتزام في الأدب ليست من السهولة بحيث نحاول أن نرسي لها قاعدة ، مادامنا حتى اليوم لم نستطع أن نحدد على وجه قاطع معنى الحرية !

إطار اجمل موقعا في النفس من مرآها في الطبيعة ؛ فبعض القيد إذن جمال للحرية ؛ وبعض الالتزام جمال في الأدب الحر !

وقد يزعم بعض النظريين من دارسي الأدب أن الالتزام في أى صورة مفسدة للأدب ، فيقولون . هل يعطل الأديب عمله ليسأل قواعد الأخلاق أولا هل ترضى عنه ؟ فلهؤلاء النظريين ممن لم يعالجوا الأدب الانشائي نقول إن الأدب الحر بضعة من نفس صاحبه ؛ فهو حين ينشئ أدبا ليسأل ولا يحتاج إلى جواب ؛ إذ كانت نفسه من وراء مادته تملى عليه ما يقول وما يكتب ، ولكل نفس التزامات خلقية واجتماعية تكيف شخصيتها التي تعيش بها في الجماعة ؛ فمن هذه الشخصية بالتزاماتها ينشئ كل أديب